الشتاء

تنزل فيه البركة
ويطول فيه الليل
للقيام
ويقصر فيه
النهار للصيام

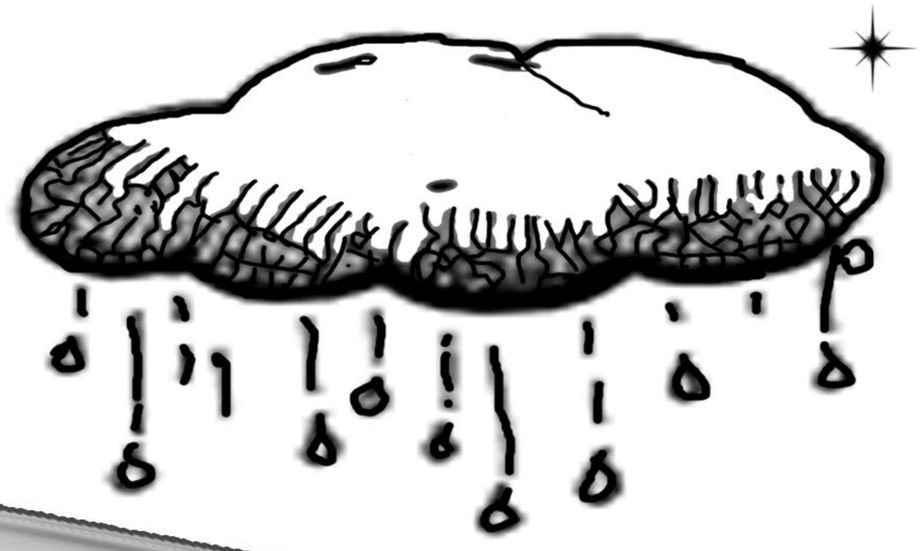

الشتاء فصل كله خير وبركه. ويكفي أن برده وصقيعه ومياه الأمطار المنهمرة فيه والرياح والطين بان يذكر ذلك الكائن الضعيف المخلوق من هذا الطين (**الإنسان**) بأن يرق قلبه، وتلين جوارحه لذكر ربه. ويجعله فصل للخير والطاعة والقرب من الرحمن.

ذكر الشتاء في القرآن .. ورد كلمة الشتاء في القرآن مرةً واحدة في قوله تعالى: {**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف**}.

قال الإمام مالك: الشتاء نصفُ السَّنة، والصيف نِصفها.

ربيع المؤمن .. وقد أخرج لنا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال :(**الشتاء ربيع المؤمن**)[أخرجه البيهقي]

ويقول ابن رجب:(إنما كان الشتاء ربيع المؤمن ؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات ويتنزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه , كما البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح أجسادها ، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام)

الغنيمة الباردة .. ففي المسند وعند الترمذي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة**) .. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : **(ألا أدلكم على الغنيمة الباردة. قالوا بلى. فيقول الصيام في الشتاء. ومعنى كونها غنيمة باردة، أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز على هذه الغنيمة عفوا وصفوا وبغير كلفة).**

ليالي الشتاء

قال الحسن البصري: (نعم زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه).

وعن عبيد بن عمير: (أنه كان إذا جاء الشتاء قال :– يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا، قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف).

فليل الشتاء طويل يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

وذلك بخلاف الصيف فإن ليله قصير وحره شديد فيغلب النوم عليه، فلا تكاد النفس ان تأخذ حظها من الراحه، فيحتاج القيام فيه إلى صبر ومجاهدة .

الدعاء في الشتاء

عند رؤية الريح: (**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به**).

عند رؤية السحاب: (**اللهم إني أعوذ بك من شرها**).

عند رؤية المطر: (**اللهم صيباً هيئاً**) أو (**اللهم صيباً نافعاً**) أو (**رحمة**)
ويستحب للعبد أن يكثر من الدعاء عند نزول المطر لأنه من المواطن التي تطلب إجابة الدعاء عنده.

عند كثرة المطر وخيف منه الضرر: (**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظرب وبطون الأودية ومنابت الشجر**).

فائدة: يستحب للمؤمن عند أول المطر أن يكشف عن شيء من بدنه حتى يصيبه (**لأنه حديث عهد بربه**) هكذا فعل النبي وعلل له.

قال عمر رضي الله عنه: (**الشتاء غنيمة العابدين**).

ماء المطر طهور : يرفع الحدث ويزيل الخبث قال تعالى:
{ **وأنزلنا من السماء ماء طهوراً** } [الفرقان:48].

إسباغ الوضوء في البرد كفارة للذنوب والخطايا

والإسباغ مأمور به شرعاً عند كل وضوء.
وتحمل المكارة واحتساب الأجر عند الله لما يحصل للمسلم من أمور كالقيام لصلاة الفجر في شدة البرد وما يحصل لها من استعداد من وضوء أو غسل.

نعمة اللباس والدفء : من خلال تذكر نعمة ارتداء ملابس الشتاء والسكن في المنازل الساترة الواقية من البرد وتذكر إخوانه من المسلمين في إنحاء العالم وما يعانونه من فقر وحاجة وضيق في اللباس والمطعم والمأكل والمشرب .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
(يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا قط ، فمن كسا لله عز وجل كساه الله ، ومن أطعم لله أطعمه الله ، ومن سقا لله سقاه الله ، ومن عفا لله عفا الله عنه) [رواه ابن أبي الدنيا في "كتاب الأهوال].

حالنا مع الشتاء هذا خبر من قبلنا، أما خبر أهل زماننا فنسأل الله أن يصلح أحوالنا؛ فكم ضيعنا من الفرائض والواجبات، والاجتراء على حدود رب الأرض والسموات، والسهر على ما يغضب الله، ويظلم القلب، ويطفىء نور الإيمان.

والخاتمة
معاذ بن جبل والشتاء

لما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة بكى فقال من حوله يا معاذ يا صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم : (أتبكي فرقا من الموت) وذكروا شيئا من فضائله قال : لا والله لا ابكي فراقاً من الموت إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَق الذكر.